تعليمية مادة التعبير الكتابي في ظل المقاربة بالكفاءات عند المتعلم

د. بوكربعة تواتية

جامعة ابن باديس، مستعانم، الجزائر.

مقدمة:

إن تحسين عملية التعلم والتعليم تتطلب الخروج من الجمود التعليمي القائم على التلقين واستظهار المعلومات، واسترجاعها إلى حيوية التعلم الناتج عن الاستكشاف والبحث، والتعليل، وصولا إلى حل المشكلات، واكتساب الكفاءات والمهارات اللازمة للحياة.

ولا يتأتى هذا إلا بإحداث تطوير نوعي في المناهج التعليمية، من حيث الأهداف والمحتويات، والوسائط المتنوعة، وتوظيف كل ما وصل إليه التقدم العلمي الهائل في مجال التكنولوجيات الحديثة، إضافة إلى القيام بالدراسات، والأبحاث النظرية والتطبيقية المرتبطة بالفعل التربوي عامة، بغية الوصول إلى الإصلاح الشامل للمناهج، وبناءه وفق مقاربة بيداغوجية تتلاءم وحجم التحديات الاقتصادية، والحضارية التي تواجه المدرسة اليوم.[1]

كما أن تنصيب اللجنة الوطنية للمناهج الموكل لها مهمة إعادة النظر في المناهج والبرامج الحالية، وبناء مناهج هدفها جعل المسار التربوي بمضامينه، وطرائقه وأهدافه، يتلاءم والمتغيرات المتلاحقة لإعداد إنسان الغد، وجعله إيجابي التفكير، والفعل والتفاعل السريع، و من تم تبني المقاربة بالكفاءات كأساس لبناء

المناهج الحديثة، لما أظهرته الأبحاث، والتجارب العالمية المتواصلة من فعالية لهذه البيداغوجية في الأداء، والمردود التربوي على مستوى تكوين المتعلمين، وذلك لتحسين كفاءاتهم، وعليه فإن التحول إلى بيداغوجية الكفاءات، جاء كرد فعل للمناهج التعليمية المثقلة بمعارف غير ضرورية للحياة، ولا تسمح لحاملها تدبراموره في الحياة العملية. (2)

1. تعريف الكفاءة:

لغة:

ورد في المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن "كفاه الشيء، يكفي، كفاية: استغنى به عن غيره فهو كاف، كفي".(3)

والكفاءة للعمل: القدرة عليه، وحسن تصريفه.

ولفظة الكفاءة ذات أصل لاتيني **Comptentia** وتعني العلاقة، تقابلها في الفرنسية **compétence**، وقد ظهرت في سنة **1468** في اللغات الأوربية بمعان مختلفة. (4)

اصطلاحا:

إن مفهوم الكفاءة يشوبه الكثير من الغموض، والاختلاف، وقد ذكر العديد من الباحثين تعار يف عديدة للكفاءة: (5)

1. الكفاءة مكتسب شامل يدمج قدرات فكرية، ومهارات حركية، ومواقف ثقافية، واجتماعية تمكن المتعلم من حل وضعيات إشكالية في الحياة اليومية.

2. الكفاءة مجموعة معارف، وسلوكات اجتماعية، وكذا مهارات حسحركية تسمح بممارسة دور ما، أو وظيفة ما، أو نشاط بشكل فعال.

نستخلص من خلال هذين التعريفين، أن الكفاءة ذات مستوى أعلى من المهارات والمعارف. فهي تستدعي من المعلم استعمال المعارف والمهارات لتحقيق

جملة من الأهداف الإجرائية لضمان إنجاز نشاطات سواء كانت على المستوى الشخصي أو الاجتماعي أو المهني.

2- تعريف المقاربة بالكفاءات:

تعبير عن تصور تربوي بيداغوجي ينطلق من الكفاءات المستهدفة، في نهاية أي نشاط تعليمي، أو نهاية مرحلة تعليمية تعلمية، لضبط إستراتيجية التكوين في المدرسة، من حيث طرائق التدريس، والوسائل التعليمية، وأهداف التعلم، وانتقاء المحتويات، وأساليب التقويم، وأدواته.

مركبات الكفاءة: (6)

- المحتوى إنها الأشياء التي يتناولها التعلم، لأن فعل التعلم يخص هذه الأشياء بالضرورة، ولأننا عندما نتعلم فإننا نتعلم بعض الأشياء.

وقد قام بعض الباحثين بتصنيف مبسط لمحتويات التعلم فحصروها في ثلاثة أنماط من الأشياء، هي:

- المعارف المحضة (الصرفة).
- المعارف الفعلية (المهارات).
- المعارف السلوكية (المواقف).

وهذه هي المعارف الضرورية التي يستند إليها التعلم لاكتساب كفاءة من الكفاءات مثلا:

- معرفة مفردات لغوية (معرفة صرفة).
- استعمال مفردات في وضعيات مناسبة (مهارة).
- التركيز من أجل تجاوز صعوبات الاستعمال (سلوك).

وقد يكون لمحتويات التعلم مجال أقل، أو أكثر اتساعا حسب الزمان وحسب متطلبات الكفاءة التي ترتبط بعناصر ذلك المحتوى.

عند القيام بتوزيع هذه المحتويات، يؤخذ بعين الاعتبار الفترة الزمنية المطلوبة ومستوى المتعلمين في مرحلة ما من أجل اكتساب كفاءة من الكفاءات، والتحكم في محتويات التعلم، وعليه فإن الأساس في المقاربة بالكفاءات، هو التركيز على الكفاءات وليس المحتوى، فتعريف المحتوى تفرضه الكفاءة، وليس العكس ولذلك ينبغي أن نختار المحتويات انطلاقا من الكفاءات الواجب تنميتها عند المتعلّمين.

القدرة:

مجموعة من الاستعدادات التي يوظفها الفرد في مواجهة مختلف الوضعيات، وبتعبير آخر، استعداد مكتسب أو متطور يسمح للفرد بالنجاح في أداء نشاط بدني، أو فكري أو مهني، وعادة ما يعبّر عنها بفعل: يحلل، يقرر، يحضر، يشخص...إلخ.

الوضعية:

لقد بات واضحا أن الكفاءة تعرف من خلال تسخير امكانات متعددة (المعارف، المهارات، القدرات...) لمواجهة مختلف الوضعيات. أما مفهوم الوضعية في بيداغوجية الكفاءات إشكالية يتم إيجادها كوضعية تعلم عند توظيف مجموع المعارف والقدرات، والمهارات من أجل أداء نشاط محدد، وتتكون الوضعية من ثلاثة مكونات:

- **الرافد:** مجموع العناصر المادية التي تقدم للمتعلم نحو: نص مكتوب، مسألة، صور، مخطط...إلخ.
- **التعليمات:** الخاصة بالإنجاز المبلغة إلى المتعلم بصورة واضحة.
- **بعد الوضعية:** وهو الإنتاج المسبق المنتظر.

وعلى العموم تكون الوضعية ذات دلالة إذ كانت:

– تجعل التلميذ يستفيد من معارف في معالجة واقعه المعاش.

– تسمح للتلميذ، بأن يقيس الفرق بين ما يعلم، وما لم يعلم، من أجل إيجاد حلّ لوضعية معقدة.

– تسمح بتفعيل إسهام مختلف المواد في كل مشاكل معقدة.

3– إستراتيجية التدريس بالكفاءة:

ورد في معجم علوم التربية، أن إستراتيجية التدريس، خطة محكمة البناء مرنة التطبيق، يتم من خلالها استخدام كافة الإمكانيات والوسائل المتاحة بطريقة مثلى لتحقيق كفاءة مرجوة، تتضمن أشكالا من التفاعل بين التلميذ والمدرس، وموضوع المعرفة، إذ تعكس التطور المميز للنشاط التربوي بشكل عام، وللعملية التعليمية بشكل خاص سواء في مجال اختيار الطرائق الفعالة المناسبة، واستغلال الوسائل التعليمية الملائمة، وكذا نوع التقويم وأدواته. (7)

ويمكن الإشارة إلى معالم التجديد في إستراتيجية التدريس بالكفاءات بشكل أدق، في التحولات البيداغوجية التالية. (8)

– التركيز أكثر على نشاط المتعلم لتحقيق النقلة النوعية من منطلق التعليم إلى منطق التعلم.

–الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية بين المتعلمين، ووتيرة متعلم في النشاط التعليمي، والتفاعل مع الوضعيات الإشكالية الموظفة للتعلم.

– استقلالية المعلم في اختيار الوضعيات والأنشطة التعليمية، التي تهدف إلى تحقيق الكفاءات المرجوة في حدود التوجيهات التربوية.

– استخدام، وتوظيف الطرائق والوسائل التي تنسجم مع المعطيات التعليمية الجديدة.

4- تعليمية مادة التعبير الكتابي في ظل المقاربة بالكفاءات:

إن تعليم لغة، أو مادة من موادها ليس معناه حشو ذاكرة المتعلم بقواعد ومعايير ثابتة للغة معينة، وإنما يجب أن يكون هدفنا جعل المتعلم يشارك، ويتفاعل إيجابيا مع برنامج المادة التعليمية، لأن تعليم اللغة لا يهدف وضع لائحة مفتوحة من الكلمات في ذهن المتعلم، ولكن إكسابه المهارات المناسبة ليسهم بنفسه في ترقية العملية التعليمية، وتحسينها. فالمعرفة – كما يقال- تكوين طرائق وأساليب، وليست مخزن معلومات، فالمتعلم يزداد تعلما بفن التعلم، والمعلم هو صانع تقدمه.(9)

وعليه فإن تطبيق النظرية اللسانية في مجال تعليم اللغة دون الاهتمام بتحديد الحاجات البيداغوجية يسيء حتما إلى عملية التعلم، ولتفادي ذلك، لابد من الفصل أولا بين القواعد اللسانية العلمية، والقواعد اللسانية البيداغوجية، والتعليمية،ما يقتضي الفصل بين تعليم مساءل اللغة، وتعليم كيفية استعمال اللغة(10) حيث يسعى معلم اللغة، حينئذ إلى جعل القواعد البيداغوجية وسيلة مساعدة في انتقاء المادة التعليمية بالاستناد على ما تقدمه القواعد اللسانية، ويكون هدف هذه القواعد بالدرجة الأولى تسهيل عملية تعليم الكيفية التي تستعمل وفقها اللغة داخل المجتمع.(11)

إن الطرائق البيداغوجية المعاصرة (المقاربة بالكفاءات) في تنفيذ المناهج الدراسية تشجع المتعلمين على إعمال التفكير، وتنظيم خطوات عملهم، والبحث عن مصادر المعرفة المختلفة، ومقاربة الفرضيات، وتجريبها، وتستند هذه الطرائق أساسا إلى مواضيع ومشكلات نابعة من المحيط الاجتماعي والبيئي للمتعلم، ويعمد المدرس في هذه المواقف إلى توجيه، وإرشاد أنشطة المتعلمين بتنظيمها أو إثارة صعوبات جديدة للرقي بمستوى تفكيرهم، أو طرح أسئلة لتحفيز عمليات المقارنة،

والتحليل والاستنتاج لديهم، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ حسن اللقاني: "ومن ثم فإن المعلم لا يلقن المعارف للتلاميذ، ولا ينقل إلى عقولهم ما يحتويه كتاب مدرسي، كما لا يكون موقفهم سلبيا في المواقف التعليمية، ولكن يتيح لهم الفرص ليشعروا بالمشكلات، وحدودها، ولكي يضعوا الفروض، وليحددوا الخطوات اللازمة للتأكد من سلامة تلك الفروض، وبالتالي التوصل إلى نتائج ذات قيمة، وبذلك تصبح المسألة كلها عملية جوهرها تزويد المتعلم بمجموعة المهارات الأساسية المطلوبة لكي يمارس حياته".[12]

كما أنه يتعين على المدرس إعداد الشروط المناسبة، والوسائل الملائمة وتجنب الوضعيات التي يتعذر فيها على المتعلم إيجاد الحلول الملائمة، مادام لا يملك المعرفة اللازمة، أو لم يمتلك بعد القدرات العقلية المطلوبة، لذلك لابد من اختيار، واعتماد الوضعيات المناسبة التي تقدم للمتعلم كتحدٍ لمعارفه السابقة، وليس كتعجيز لقدراته، ومهاراته.

ونستخلص مما تقدم: أن الطريقة البيداغوجية الفعالة (المقاربة بالكفاءات) هي التي تعين المتعلم على أن يتعلم بنفسه، وذلك من خلال تنمية قدراته على التفكير الخلاق والذكي، وتجعل منه مركز النشاط في العملية التعليمية، وذا دور إيجابي في أثناء تعلمه داخل المدرسة، وخارجها ومن أهم الطرائق البيداغوجية التي أثبتت فعاليتها حسب الدارسين طريقة حل المشكلات، طريقة المناقشة والحوار وطريقة المهام والاستكشاف.

5- مادة التعبير الكتابي وأنشطة التعلم

ورد في معجم علوم التربية: "أنشطة التعلم، سلوكات التلاميذ في علاقة مع مهام التعلم، التي يجب إنجازها في وضعية العملية الديداكتيكية، والتي ترمي إلى تحقيق أهداف معينة، ويفيد هذا التحديد ما يلي: [13]

1. لأنشطة التعلم علاقة بعمليات التعليم.
2. ترتبط هذه الأنشطة بأهداف التعلم.
3. إنها تتعلق بوضعيات الانطلاق، أي مؤهلات، وحوافز التلاميذ ومكتسباتهم السابقة.

وعليه فإن النشاط ينبعث بنشاط تعليم، عندما يكون العمل فيه مركزا على المعلم، وعلى الأدوار الأساسية التي يؤديها، ويصبح لنشاطها صيغة نشاط تعلم عندما يكون مركزا على المتعلم، ومبنيا أساسا على الأعمال التي ينجزها هذا الأخير.

فتحسين الفعل التربوي في إطار بيداغوجية الكفاءات، يقتضي من المعلم ممارسة وإدراج أنشطة التعلم المختلفة ضمن منظور يعطي أهمية خاصة لمختلف أنماط الأنشطة المتنوعة، ذلك أن تنويع هده الأخيرة يوفر للتلاميذ الذين يواجهون صعوبات معينة إمكانية استكشاف مقاربات أخرى تؤدي بهم إلى تعلم أفضل في مكتسباتهم، إذ عادة ما يقف بعضهم أمام صعوبات، وهم يمارسون نشاطهم التعليمي، ليس بعدم قدرتهم على المعالجة، بل بسبب حصرهم في بيداغوجية لا تناسبهم.

ومن أهم أنشطة التعلم: أنشطة الاستكشاف وأنظمة التعلم عن طريق حل المشكلات وأنشطة التعلم الآلي، أنشطة الهيكلة، أنشطة الإدماج، أنشطة التقويم، وأنشطة المعالجة.[14]

تدرج مادة التعبير الكتابي في إطار المقاربات بالكفاءات ضمن أنشطة الإدماج، حيث يعد نشاط الإدماج نشاط تعليمي، وظيفته الأساسية تتمثل في قيادة المتعلم نحو تجنيد أي توظيف عدة مكتسبات ثم الحصول عليها بصفة منعزلة (معارف، سلوكات، قدرات)، والأنشطة الإدماجية يمكن إدراجها في نهاية بعض

التعلمات المشكلة لدلالة معينة، أي عندما نريد تثبيت كفاءة قاعدية، أو كفاءة مرحلية، أو نهائية. في هذا النشاط يلعب المتعلم فيه دورا رئيسيا، يجند فيه مجموعة من الموارد (معارف، قدرات، مفاهيم). وهو أيضا نشاط يتمحور حول وضعية جديدة مستقاة من فئة معينة من الوضعيات لبناء، أو تنمية الكفاءة المقصودة. (15)

يقصد بالتعبير الكتابي تربويا: إكساب الطلاب الأدوات، والعوامل (اللوجستية) المساندة للكتابة المعبرة عن أفكارهم، وعواطفهم، واحتياجاتهم، ورغباتهم بعبارات صحيحة، سليمة، خالية من الأخطاء بدرجة تناسب مستواهم اللغوي، وتمرينهم على التحرير بأساليب جمالية فنية، وتعويدهم الدقة في اختيار الألفاظ الملائمة، وتنسيق الأفكار، وترتيبها، وجمعها، وربط بعضها ببعض. (16)

يعرف كذلك بالإنشاء، وهو إحدى أهم مواد اللغة العربية، يتطلب من التلميذ حسن الصياغة، وتنظيم الأفكار، وترتيبها. (17)

وعليه فإن أنشطة التعلم (التعبير الكتابي) تدمج في إطار وضعيات يكتسب من خلالها المتعلم معلومات انطلاقا من مشروع وضع من أجله، أو وضعه بنفسه يرتكز من خلالها التلميذ على قدرات، وكفاءات متحكم فيها من قبل، تسمح له باكتساب قدرات وكفاءات أخرى جديدة، وهذا ما نحاول توضيحه من خلال نموذج مقترح لحصة تعليمية تعلمية (نشاط إدماج: تعبير كتابي)، (نص مرض أمين)، كتاب السنة 3 ابتدائي، نحاول من خلال هذا النموذج الوصول إلى توظيف مكتسبات قبلية، ومهارات وكفاءات جديدة لدى المتعلم، وذلك لتوظيفها في تكوين نشاط إدماجي لحصر الكفاءة المستهدفة.

6- نموذج مقترح لحصة تعليمية تعلمية(18)

الوحدة: الصحة وجسم الإنسان **المستوى:** السنة 3 ابتدائي

المادة: نشاط إدماج: تعبير كتابي **الزمن:** 45 دقيقة.

الموضوع: مرض أمين

سير الحصة	وضعيات وأنشطة التعلم	التقويم
وضعية الانطلاق	– يتناول الإنسان كل يوم 3 وجبات في اليوم – الوجبات الغذائية: وجبة الصباح–الغذاء– وجبة العشاء. – تحتوي هذه الوجبات على الفيتامينات التي تحمي الجسم من الأمراض	تشخيصي (أولي) يختلف من متعلم لآخر
مرحلة بناء التعلم	– خطورة تناول الوجبات الغذائية خارج البيت – الغذاء يمنح الإنسان الطاقة اللازمة لكل ما يفعله من مشي، وتكلم، وعمل، ولعب، وقراءة، وتفكير، وتنفس، كما يمد الأعصاب والعضلات، والقلب، والغدد بالطاقة اللازمة لعملها.	تكوين (بنائي) إثراء عملية التعلم والوقوف على الثغرات.
استثمار المكتسبات	– أكتب فقرة قصيرة تتحدث فيها عن خطورة تناول الوجبات الغذائية خارج المنزل موظفا صيغة "لماذا" و"ألا"	تحصيل (نهائي) النتيجة النهائية المحصل عليها

يتبين لنا من خلال هذا النموذج، أن نشاط الإدماج أساسه المكتسبات القبلية، والمكتسبات الجديدة (الكفاءات، القدرات، والمهارات...) المستهدفة من خلال أية

وحدة تعليمية، ومن تم، فإن تطور مستوى الكفاءات وفق سيرورة التعلم يقتضي تطورها من الأدنى إلى الأعلى.. وفق المخطط التالي: (19)

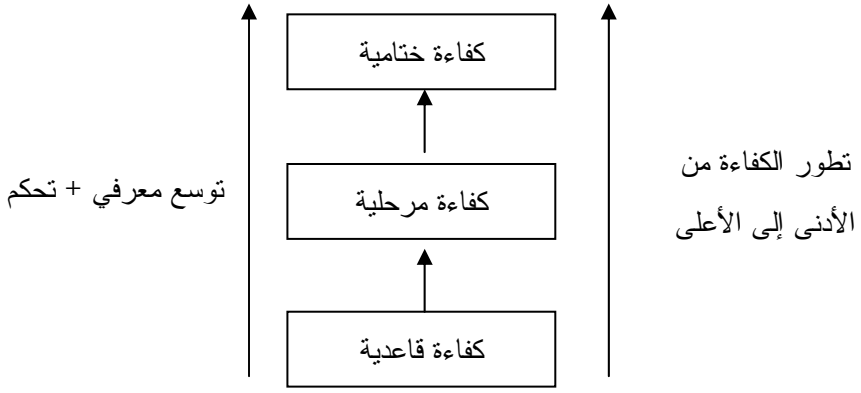

تطور مستوى الكفاءة وفق سيرورة التعلم

فالكفاءة عبارة عن أداء مستند إلى معارف، من خلاله يمكن استنتاج الآتي:

بناء أو تنمية كفاءة يتطلب:

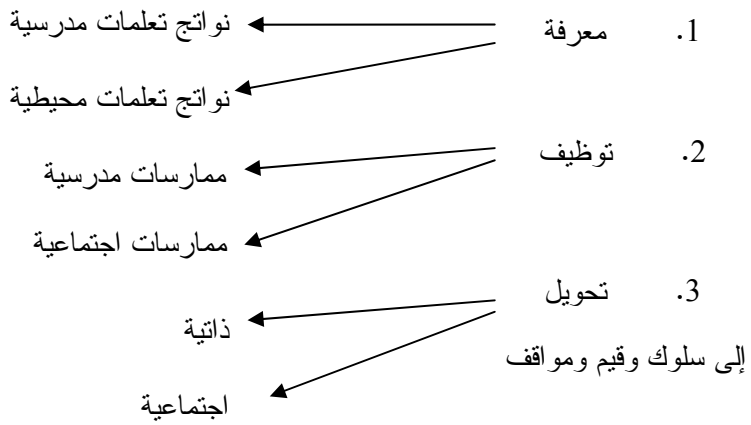

خاتمة:

إن نموذج التدريس بالكفاءات يعطي تصورا آخر للتعلم، وللمعلم والمتعلم، وكذا تصورا آخر للتقويم.حيث يصير التعلم مؤسسا على اكتساب الكفاءات، لا على تراكم المعارف، وأيضا تعلم موجه نحو الحياة لأنه يأخذ في الحسبان المعنى والدلالة في جميع أنشطة القسم، كما يساهم في تنمية القدرات العقلية السامية: كالتحليل والتركيب، وحل المشكلات، ثم التقويم. أما التصور الآخر الخاص بالمعلم والمتعلم يكون المعلم فيه بالضرورة مبدعا منشطا، ومصغي أكثر مما هو مبلغ للمعارف أو محاضر، كما أنه يشارك المتعلم في تعلمه ويسهم في تكوينه، ويدفعه لاستغلال كل إمكانياته لاكتساب المعرفة.أما التقويم يدمج ضمن عملية التعلم، ويركز فيه أكثر على البعد التكويني، تثمن الكفاءات بشكل فعلي، باهتمامه بالعمليات الذهنية التي يوظفها المتعلم للحصول على ذلك السلوك.

المصادر والمراجع:

1- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية للغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000 .

2- فواز بن فتح الله الراميني، المرجع اللغوي الوافي في التعبير: الإبداعي والوظيفي للتعليم العام والجامعي، دار الكتاب الجامعي، ط1، الإمارات العربية المتحدة، 2007.

3- محمد الصالح حثروبي، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2002.

4- مفتاح بن عروس وآخرون، كتاب في اللغة العربية، السنة الثالثة من التعليم الإبتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2012-2013.

5- نادين زكريا، الميسر في الإنشاء والتعبير، دار الكتاب الحديث، ط1، 2002.

(1) – محمد الصالح حثروبي، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2002، ص 05.

(2) – المرجع السابق، ص 06.

(3) – المرجع نفسه، ص 42.

(4) – المرجع نفسه، ص 42.

(5) – نفسه نفسه، ص 43.

(6) – نفسه نفسه، ص 46، 47، 48.

(7) – المرجع نفسه نفسه، ص 68.

(8) – نفسه نفسه، ص 68.

(9) – أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000، ص 140.

(10) – المرجع السابق، ص 141.

(11) – المرجع نفسه، ص 141.

(12) – محمد الصالح حثروبي، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، ص 75.

(13) – المرجع السابق، ص 94.

(14) – المرجع نفسه، ص 95.

(15) – المرجع السابق، ص 99.

(16) – فواز بن فتح الله الراميني، المرجع اللغوي الوافي في التعبير: الإبداعي والوظيفي للتعليم العام والجامعي، دار الكتاب الجامعي، ط1، الإمارات العربية المتحدة، 2007، ص 124.

(17) – نادين زكريا، الميسر في الإنشاء والتعبير، دار الكتاب الحديث، ط1، 2002، ص05.

(18) – مفتاح بن عروس وآخرون، كتاب في اللغة العربية، السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2012–2013، ص 64، 65.

(19) – محمد الصالح حثروبي، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، ص 58.